الباب الخامس

حق اليتتيم

حق السائل والمحروم

ويشتمل على:

1- الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير.

2- حكم الأكل من مال اليتيم.

3- اختلاف العلماء فيه.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى اليتيم من فوق سبع سماوات وأمر بتربيته وحسن إكرامه حتى يصبح عضوا فعالا فى المجتمع الذى يعيش فيه،

فإن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ} (1).

فإن الله سبحانه وتعالى يأمر بأن نرعى اليتيم أحسن رعاية وأن نحسن تربيته، وتأديبه، وإصلاحه.

قال ابن عباس: لما نزلت:{وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (2).

{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} (3).

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه.. وشرابه من شرابه.. فجعل يفصل له الشىء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم. فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ.

فأنزل الله سبحانه وتعالى:{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ}(4).

فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم " (5)

وإن خلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم فلا بأس عليكم لأنهم إخوانكم فى الدين ولهذا قال الله تعالى: {وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ}(6).

---

(1) سورة البقرة آية 22.
(2) سورة النساء آية 10.
(3) سورة النساء آية 10.
(4) سورة البقرة آية 220.
(5) رواه أبو داود والنسائى والحاكم.
(6) سورة البقرة آية 220.

أى: أن الله تعالى يعلم من قصده ونيته الإفساد والإصلاح [1].

والله سبحانه وتعالى قد حذر وشدد ونهى عن أكل مال اليتيم.

وحرم الله تبارك وتعالى أكل مال اليتيم.

ويتركه يسأل الناس فإن الذى يفعل ذلك، والعياذ بالله من هؤلاء..

الذين يأكلون مال اليتيم جهارا نهارا أمام الناس دون أن يتكلم أحد ويردعه

ويمنعه عن هذه الجريمة التى يرتكبها فى حق اليتيم بأكل ماله وفى حق نفسه وأولاده بأن يأكل المال الحرام ويدخل على زوجته وأولاده المال الحرام، فالله سبحانه وتعالى قد أخبر عنهم فى كتابه الكريم أنهم يأكلون فى بطونهم نارا والعياذ بالله.

قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} [2].

وقد ورد فى تفسير ابن كثير فى هذه الآية: -

أى إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب فإنما يأكلون نارا تتأجج فى بطونهم يوم القيامة.

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال رسول الله ﷺ : «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» [3].

وقال السدى: –

يبعث الله آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه وأنفه وعينيه، يعرفه كل من رآه بآكل مال اليتيم.

---

(1) انظرتفسير ابن كثير ج1 ص 193، 194 ط /دار التراث العربى.

(2) سورة النساء آية : 10.

(3) حديث متفق عليه.

وقال ابن مردويه: عن أبى برزة أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث يوم القيامة القوم من قبورهم تتأجج أفواههم نارا» قيل: يا رسول الله من هم؟ قال ﷺ : «ألم تر أن الله قال:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً}» (1).

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «أخرج مال الضعيفين. المرأة واليتيم» (2)،(3).

لأن اليتيم هذا هو الذى مات أبواه، أو أحدهما، فأصبح وحيدا وهو فى هذه الحالة يحتاج إلى الرعاية ويحتاج إلى من يعوله.

وهذا هو خير البرية وأشرفها رسول الله ﷺ قد نشأ يتيما وتربى يتيما.

وذلك أن أباه توفى وهو حمل فى بطن أمه.. ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين.. ثم كان فى كفالة جده عبد المطلب إلى أن توفى وله من العمر ثمان سنين.. فكفله عمه أبو طالب وهو على دين قومه من عبادة الأوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره،

إلى أن توفى أبوطالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم.

فاختار الله له الهجرة من بين أصغرهم إلى بلد الأنصار. كما أجرى الله سنته على الوجه الأتم والأكمل.

فلما وصل إليهم آووه ونصروه وأحاطوه وقاتلوا بين يديه رضى الله عنهم أجمعين.

وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته (4).

إن هذا الأمر من أهم الأمور فى حياتنا.. كفالة اليتيم والاهتمام بأمره..

---

(1) رواه بن مردويه عن أبى برزة.

(2) رواه بن مردويه عن أبى هريرة.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج 1ص 361 ط / دار التراث العربى.

(4) تفسير ابن كثير ج 3 ص 650.

وشؤونه والقيام على تربيته وحسن رعايته.

فإن هذا اليتيم قد يكون سببا فى دخول الجنة بجوار الرسول العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ قد أخبر بهذا وحث على كفالة اليتيم، فعن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما» (1).

والمقصود بكفالة اليتيم، أن يقوم الإنسان على تربيته أحسن التربية ورعايته، وأن تطعمه وتكسوه، وأن تنفق عليه من مالك إن لم يكن له مال ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى.

وحتى لا نترك هذا اليتيم يضيع فى هذه الحياة؛ عملا بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسول الله ﷺ، وأن تحافظ على مال هذا اليتيم، الذى جعلك الله سبحانه وتعالى وكيلا على هذا المال حتى يبلغ هذا اليتيم أشده ويشتد ساعده ويحسن التصرف فى جميع أموره ويحسن التصرف فى ماله.

وعلى هذا..

فإن الله سبحانه وتعالى قد أعد لك الأجر فى الآخرة يوم العرض عليه سبحانه؛ لأن الرسول ﷺ قد جعل من أسباب دخول الجنة كفالة هذا اليتيم.. والإحسان إليه، فعن زرارة بن أبى أوفى عن رجل من قومه يقال له: مالك أو ابن مالك سمع رسول الله ﷺ يقول: «من ضم يتيما بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار فأبعده الله. وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار» (2).

فإن الإنسان الذى عرف طريق السعادة.. وطريق النجاة وطريق الفوز فى الدنيا والآخرة هو الذى يحسن إلى اليتيم، ولا يسىء إليه، ولا يأكل ماله؛ لأن آكل مال اليتيم يأكل فى بطنه ناراً والعياذ بالله، وهذا الذى يأكل مال اليتيم من أجل أن يكثر ماله، ويترك هذا المال بعد ذلك للورثة يتمتعون به ويكوى هو به

(1) رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه.

(2) رواه أبو يعلى والطبرانى وحسنه البيهقى فى المجمع 8 / 161.

فى نار جهنم جزاءً لما فعل فى الدنيا.

وترك هذا اليتيم يسأل الناس، ولا يجد مأوى ولا سكناً، ويصبح عرضة للأمراض والأوبئة؛ لأن هذا العم، أو الخال، أو من يتصرف فى ماله والقائم على أمره قد أكل هذا المال.

وكثيرا ما يحدث فى هذه الأيام...

أن هناك بعض البيوت التى بعدت عن الطريق المستقيم قد أكلت حق اليتيم وأكلت مال اليتيم هذا الذى لا حول لـه ولا قوة.

وتركت هذا اليتيم وأهملته.. يرحمهم الله سبحانه وتعالى يوم العرض عليه.

أين هؤلاء... هل باعوا الآخرة.. واشتروا الدنيا.. ما أغلى البيع وما أرخص الثمن!

ألم يفيقوا من هذه الغفلة ويرجعوا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى.. وسنة رسول الله ﷺ..

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال.. أن رسول الله ﷺ قال فى المعراج: «**فإذا أنا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحاهم وآخرون يجيئون بالصخور من النار فيقذفونها وتخرج من أدبارهم. فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا**» [1].

ألم يعلم هؤلاء.. أنهم سيعرضون على الله سبحانه وتعالى ويسألون عن هذا المال.. مال اليتيم الذى أكلوه ظلما. وعدوانا. وتركوا هؤلاء اليتامى فى برد الليل القارس.. ولم يحسنوا إليهم.

يا من أكلت مال اليتيم... اتق الله.. وأصلح ما أفسدت قبل الرحيل وكم من بيوت يساء فيها لليتيم ويضرب ويهان ويعامل معاملة العبد للسيد.. ومعاملة الخادم.. لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(1) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حذر من هذا الأمر الذى يحدث فى بعض البيوت لليتامى..

قال تعالى:{فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ} (1).

أى: لا تذل اليتيم، ولا تنهره، ولكن أحسن إليه وتلطف به.

وقال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم (2).

وعن عبد الرحمن بن أبزى قال: قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد، واعلم أن المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير» (3).

فإن الإنسان المسلم... إذا كان فى بيته يتيم فليتق الله فيه.. ويعامله كأولاده. يطعمه ويكسوه ويحسن إليه فى التربية والرعاية. ولا يفضل عليه أولاده فى الملبس، والمأكل، وليكن لهذا اليتيم كولده.

فلا يضرب هذا اليتيم إذلالا له وتحقيراً لأمره وشأنه.

ولكن... أمر هام.. إذا كان هذا الإحسان إلى اليتيم وعدم ضربه سيؤدى إلى إفساده وسيره فى الطريق المعوج، والسير خلف الشيطان وأصدقاء السوء. فلا بأس من الضرب هنا على سبيل الردع والتأديب لهذا اليتيم حتى يستقيم أمره.

وأن يضربه مثل ما يضرب الرجل ولده.

ولقد روى عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى أنه قال.. " رب لطمة أنفع ليتيم من أكلة خبيص (4).

---

(1) سورة الضحى آية : 9.

(2) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 651.

(3) أخرجه البيهقى فى الشعب 11039، وابن أبى الدنيا فى كتاب العيال 622، والكبائر / 187 وورد ذكره فى تنبيه الغافلين ص : 275 ط / الإيمان المنصورة.

(4) تنبيه الغافلين ص : 274.

الإحسان إلى اليتيم فيه من الخير الكثير، تعال معى أيها القارئ الكريم..

ننظر نظرة متأمل فى الحياة من حولنا، وننظر إلى أحوال من أحسن إلى اليتيم ومن أساء إلى اليتيم.

فإن من أساء إلى اليتيم.. يعيش فى ضيق من العيش. ونزلت به نوازل الدهر، وأصبح منبوذا من الناس؛ لأنه أكل مال اليتيم وأساء معاملته ولم يكرمه.

والأمثلة من هذه الفئة التى قد ضلت الطريق كثيرة...

أسأل الله لهم الهداية.

وإذا نظرت إلى من يحسن إلى اليتيم ويحسن تربيته ومعاملته.. فإن هذا البيت الذى يحسن لليتيم فيه.. يعيش أهله فى رغد من العيش ويشعرون بسعة فى الرزق ويصلح الله لهم أمورهم.. وأحوالهم..

فإنه.. ذات يوم... دخل علىَّ رجل من أهل القرية وأنا فى المسجد بعد صلاة العصر وسألنى عن اليتيم وكفالته. وأجره عند الله سبحانه وتعالى.. فأخذت أحدثه عن الأجر والثواب العظيم.. وكيف يكون هذا الإحسان إلى اليتيم سببا فى دخول الجنة.. وتفريجاً لكروبه.. وسعة فى رزقه..

وبعد مرور سنوات.. قد حول الله من حالهم إلى حال.. أصبح هذا البيت من أثرياء القرية بعد أن كانوا يعيشون فى ضيق من العيش، فقابلنى هذا الرجل وقال لى: هذا لأننا نحسن إلى اليتيم ونعامله معاملة أولادنا.. بل هم عندى أفضل من أولادى. فنحن اليوم نعيش فى رغد من العيش.. وسعة فى الرزق...

يقال: " طوبى للبيت الذى فيه اليتيم.. وويل للبيت الذى فيه العثيم.. يعنى.. (ويل للبيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم). وطوبى لهم إذا عرفوا حقه " [1] فإن الإحسان إلى هذا اليتيم سبب فى تفريج كروبك التى ما أكثرها هذه الأيام، فاتق الله فيه وأحسن إليه.. حتى يفرج الله الكرب إذا اشتد بك الكرب.

فعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل يشكو قسوة

(1) انظر تنبيه الغافلين ص / 274.

قلبه، قال: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم.. وامسح رأسه.. وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك» [1].

وقال داود عليه السلام فى مناجاته: " إلهى ما جزاء من أسعد اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك " قال: " جزاؤه أن أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى ". معناه ظل عرش يوم القيامة [2].

حكاية:

ومما حكى بعض السلف قال..

كنت فى بداية أمرى مكبا على المعاصى، وشرب الخمر، فظفرت يوما بصبى يتيم فقير فأخذته، وأحسنت إليه وأطعمته، وكسوته وأدخلته الحمام، وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر،

فبت ليلة بعد ذلك...

فرأيت فى النوم أن القيامة قامت، ودعيت إلى الحساب، وأمر بى إلى النار لسوء ماكنت عليه من المعاصى، فسحبتنى الزبانية ليمضوا إلى النار..

وأنا بين أيديهم حقير ذليل، يجرونى سحبا إلى النار، وإذا بذلك اليتيم.. قد اعترض الطريق.

وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى، حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىَّ وأكرمنى.

فقالت الملائكة: إنا نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: خلوا عنه، فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه، قال: فاستيقظت وتبت إلى الله عزوجل وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام " [3].

أيها المسلم... إذا كان الإحسان إلى اليتيم يدخلك الجنة. ويبعدك عن النار.

---

(1) رواه البيهقى.
(2) انظر الكبائر ص : 54.
(3) انظر الكبائر ص : 54.

فلماذا تسيء معاملة اليتيم، ولا تحسن إليه؟

فإذا كنت بحق تريد الجنة.. ونعيمها.. فاتق الله فى اليتيم.

وإياك.. ومال اليتيم.. حتى لا تسعر به فى نار جهنم.

قال تعالى:{وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً} (1).

* * *

حكم الأكل من مال اليتيم

وفى الأكل بالمعروف أربعة أقوال :

الأول: أنه الأخذ على وجه القرض.

الثانى: الأكل للحاجة من غير إسراف.

الثالث: أنه أخذ بقدر الحاجة إذا عمل لليتيم عملا.

الرابع: أنه الأخذ عند الضرورة فإن أيسر قضاه، وإن لم يوسر فهو فى حل.

وهذه الأقوال ذكرها ابن الجوزى فى تفسيره (2).

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: أنزلت هذه الآية.. فى ولى اليتيم:{مَن كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ}.

بقدر قيامه عليه (أى: على مال اليتيم).

وذكر بن كثير فى تفسيره قول الفقهاء: له أن يأكل من أقل الأمرين أجرة مثله أو قدر حاجته.

---

(1) سورة النساء آية : 6.

(2) انظر الكبائر ص : 53 ط / مكتبة الإيمان بالمنصورة.

واختلفوا هل يرد إذا أيسر؟ على قولين:

الأول: لا؛ لأنه أكل بأجرة عمله وكان فقيرا، وهذا عند أصحاب الشافعى، وروى أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال: إن عندى يتيما عنده مال وليس لى مال آكل منه؟ قال: " كل بالمعروف غير مسرف " (1).

وقال ابن جرير: جاء أعرابى إلى ابن عباس فقال: إن فى حجرى أيتاما وإن لهم إبلا ولى إبل، وأنا أمنح من إبلى فقراء فماذا يحل من ألبانها؟

فقال ابن عباس: إن كنت تبغى ضالتها وتهنا جرباها وتلوط حوضها وتسعى عليها فاشرب غير مضر بنسل ولا فاهك فى الحلب " (2)

الثانى: نعم؛ لأن مال اليتيم على الحظر. وإنما أبيح للحاجة فيرد بدله.. كأكل مال الغير للمضطر عند الحاجة.

وقد قال ابن أبى الدنيا: قال عمر ﷺ : إنى أنزلت نفسى من هذا المال منزلة ولى اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن احتجت استقرضت، فإذا أيسرت قضيت.

عن ابن عباس قال: يأكل ماله يقوت على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

وقال عامر الشعبى: لا يأكل منه إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميته، فإن أكل منه قضاه " (3).

وقال بعض الفقهاء فى تفسير الآية: المراد أن يأكل الوصى بالمعروف من مال نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم فيستعفف الغنى بغناه، والفقير يقتر على نفسه حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

قال النحاس: وهذا من أحسن ما روى فى تفسير هذه الآية؛ لأن أموال

---

(1) رواه ابن أبى حاتم، وأبوداود، والنسائى.

(2) أخرجه ابن جرير، ورواه مالك فى الموطأ.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج1ص 359.

الناس محظورة لا يطلق شيئا منها إلا بحجة قاطعة [1].

وذهب جماعة إلى أنه إذا كان لليتيم مال كثير يشغل وليه عن كسب قوته بسبب القيام بصيانته والاتجار فيه ونحو ذلك.. جاز له أن يأخذ من ماله أجرة عمله بالمعروف..

ما دام محتاجا إليها.. ويستحب أن يكل تقديرها لأهل الحل والعقد من الصالحين المحيطين به وأحسن منه وأصح القول بأن يأخذ الفقير من مال اليتيم ديناً فى ذمته، متى أيسر رده (أى: رد هذا المال للفقير) والله تعالى أعلم [2].

أيها المسلم.. اتق الله فى مال اليتيم حتى لا تدخل على نفسك وأهل بيتك

المال الحرام.. وتطعمهم حراماً.. وأكرم اليتيم وأحسن إليه يرحمك الله؛ لأن كفالة هذا اليتيم الذى فقد أبويه أو أحدهما.

قد أوصى به الله سبحانه وتعالى وحذر من أكل ماله، وتركه عالة ليسأل الناس.. وأوصى به رسول الله ﷺ.

حكاية:

ومما جاء فى فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم. وكان له زوجة علوية وله منها بنات كانوا فى نعمة وسعة فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة.. فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء واتفق خروجها فى شدة البرد.. فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المنازل المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت. فمرت بجمعين: جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد وجمع على رجل مجوسى.. وهو ضامن البلد. فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت: أنا امرأة علوية

(1) انظر موسوعة الحقوق الإسلامية ص 21. ط / المكتبة التوفيقية.
(2) الفقه الواضح ج2 ص : 182 - 184.

معى بنات أيتام.. أدخلتهم بعض المساجد المهجورة.. وأريد الليلة قوتهم. فقال لها: أقيمى عندى البينة أنك علوية شريفة؟ فقالت... أنا امرأة غريبة، ما فى البلد من يعرفنى. فأعرض عنها.. فمضت من عنده منكسرة القلب. فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسى، فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام.. وهى امرأة شريفة غريبة وقصت عليه.. ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام.. أى قام هذا المجوسى، وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام. وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده فى نعمة وكرامة. قال: فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم فى منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبى ﷺ، وإذا... بقصر من الزمرد الأخضر، شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قبعة اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد، فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم.. موحد فقال رسول الله ﷺ : لما قصدتك المرأة العلوية. قلت: أقيمى عندى البينة. أنك علوية فكذا... أنت.. أقم عندى البينة أنك مسلم.. فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسى. فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها. فقال: ما إلى هذا من سبيل.. وقد لحقنى من بركاتهم ما لحقنى. قال: خذ منى ألف دينار وسلمهم إلى. فقال: لا أفعل. فقال: لابد منهن. فقال: الذى تريده أنت.. أنا أحق به، والقصر الذى رأيته فى منامك.. خلق لى، أتدل علىّ بالإسلام؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك وقال لى رسول الله ﷺ : العلوية وبناتها عندك؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: القصر لك ولأهل دارك. وأنت وأهل دارك من أهل الجنة.. خلقك الله مؤمنا فى الأزل قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

فانظر رحمك الله.. إلى بركة الإحسان.. إلى الأرملة والأيتام.. ما أعقب

صاحبه من الكرامة فى الدنيا [1].

أيها المسلم.. الموحد بالله سبحانه وتعالى..

إذا كان هذا الفضل وهذا النعيم لمن أكرم اليتيم وأحسن إليه وحافظ عليه وعلى ماله وأحسن تربيته ومعاملة اليتيم وكان لـه كالأب الرحيم..

فإن الله سيفرج كربه، وينعم عليه فى الدنيا، ويدخله الجنة يوم العرض عليه...

فاتقوا الله فى اليتامى... وأحسنوا إليهم

حتى تسعدوا... وتفوزوا بجنة الله جل فى علاه.

* * *

(1) انظر الكبائر : للإمام شمس الدين الذهبى ص : 54، 55 . ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

حق... السائل والمحروم

ويشتمل على:

1- حق السائل والمحروم.
2- إياك ومنع الزكاة.
3- موقف الصحابة من مانعى الزكاة.
4- الصدقات.
5- لماذا لا تكون من هؤلاء؟!
6- نصيحة لكل عبد مسلم.
7- أيها الفقير.. لا تحزن..
8- قصة مؤثرة...

حق السائل والمحروم

قال تعالى:{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (1).

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإحسان إلى السائل والمحروم الذى لا يملك من هذه الدنيا شيئا، ولا يوجد معه المال الذى يقتات به هو وأهل بيته، فكم من بيت يأكل أصحابه أطيب الطعام وينامون على أجمل الأرائك.

وهناك كثير من الناس لا يملكون من الدنيا شيئا فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر هؤلاء الذين يملكون المال أن يخرجوا الحق الذى عليهم لهؤلاء المساكين والمحتاجين وأمرنا بذلك رسولنا ﷺ.

وقد ورد فى تفسير هذه الآية:{وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ} (2).

أى جزء مقسوم قد أفرزوه للسائل والمحروم.

السائل.. هو الذى يبتدئ بالسؤال وله حق، كما قال رسول الله ﷺ فى حديثه. «للسائل حق وإن جاء على فرس» (3)

والمحروم.. فقال ابن عباس ومجاهد:

هو المحارب الذى ليس له فى الإسلام سهم.. يعنى لا سهم له فى بيت المال ولا كسب له، ولا حرفة يتقوت منها.

وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها:

هو المحارب الذى لا يكاد يتيسر له مكسبه.

وقال الضحاك:

هو الذى لا يكون له مال إلا ذهب.. قضى الله تعالى له بذلك.

وقال ابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء:

---

(1) سورة الذاريات آية 19.
(2) سورة الذاريات آية 19.
(3) أخرجه أحمد، وأبو داود.

المحروم.. المحارف [1]

وقال قتادة والزهرى:

المحروم.. الذى لا يسأل الناس شيئا،

وقد قال رسول الله ﷺ :

«ليس المسكين بالطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان. والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن لـــه فيتصدق عليه» [2]

وقال سعيد بن جبير:

هو الذى يجىء وقد قسم المغنم فيرضخ لـه.

وقال الشعبى..

أعيانى أن أعلم ما المحروم. واختار ابن جرير أن المحروم الذى لا مال لـه لأى سبب كان وقد ذهب ماله.

سواء كان لا يقدر على الكسب. أو قد هلك ماله بآفة أو نحوها " [3]

وقد ورد فى تفسير القرطبى عن الحق فى هذه الآية:

قال محمد بن سيرين وقتادة:

إن الحق هنا الزكاة المفروضة.

وقيل: إنه حق سوى الزكاة، يصل به رحما، أو يقرى به ضيفا أو يحمل بـه كلا، أو يغنى محروما.

وبه قال ابن عباس؛ لأن السورة مكية. وفرضت الزكاة بالمدينة.

وقال ابن العربى:

---

(1) المحارف: هو الذى لا يتيسر لـه مكسبه، يقال: رجل محارف بفتح الراء أى محدود محروم.

(2) هذا الحديث أسنده الشيخان من وجه آخر وورد فى تفسير ابن كثير ج3 ص384.

(3) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 383، 384.

الأقوى فى الآية أنها الزكاة.. لقولـه تعالى.

{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (1).

والحق المعلوم: هو الزكاة التى يبين الشرع قدرها، وجنسها، ووقتها.

فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم.

فإن الإسلام - هذا الدين - الذى يحفظ للإنسان كرامته، ويحفظ لـه آدميته

قد أمر بالإحسان لهؤلاء المساكين. وقدر لهم الشرع حق وجب على كل من كان عنده مال أن يخرج حقه؛ لأنه سوف يسأل عن هذا الأمر أمام الله سبحانه وتعالى.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكـــون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله» (2).

أيها المسلم.. الموحد بالله سبحانه وتعالى... إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإنفاق من فوق سبع سماوات وأمر بذلك رسولنا ﷺ؛ لأن هذا المال الذى تكنزه فى الدنيا.. إما أن يكون هذا المال لك أو عليك.

فإن كان لك.. فهنيئا لك فقد فزت وتدخل الجنة التى أعدها الله سبحانه وتعالى للمتقين.

وإن كان عليك والعياذ بالله.. فإنك ستكون به فى نار جهنم؛ لأنك لم تؤد الحق الذى عليك فى هذا المال.

وهذا هوالرسول الله ﷺ يحذرنا من هذا المال الذى قد لا نؤدى حقه، فإن من أدى هذا الحق وأخذه بحقه بورك لـه فى هذا المال.

وأن اليد العليا (التى تنفق) خير عند الله من اليد السفلى (التى تأخذ) عن

(1) سورة المعارج الآيتان: 24، 25.
(2) أخرجه الترمذى وقال: حديث صحيح.

حكيم بن حزام ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بحق بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» (1).

وقال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (2).

فإن الإنسان من الواجب عليه أن يعمل ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى، وأن يخرج زكاة هذا المال ويتصدق منه على الفقراء والمساكين،

لأنه إذا فعل ذلك فإنه سيشعر بالسعادة فى هذه الدنيا، ويحظى برضا الله، وجنته - سبحانه وتعالى - فى الآخرة.

ورد فى تفسير هذه الآية:

يأمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق والمراد به الصدقة هنا من طيبات ما رزقهم من الأموال التى اكتسبوها..

يعنى التجارة بتيسيره إياها لهم.

قال ابن عباس :

أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ونهاهم عن التصدق برذالة المال.

ودنيئه.. وهو خبيثه.. فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا (3).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا

(1) رواه البخارى ومسلم.
(2) سورة البقرة الآيتان: 267، 268.
(3) انظر تفسير ابن كثير ج1 ص 240.

يعطى الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه، والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» قالوا: وما بوائقه يا نبى الله؟ قال: «غشه وظلمه». ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ولا يتصدق به فيقبل منه.

ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار. إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء.

ولكن يمحو السيىء بالحسن. إن الخبيث لا يمحو الخبيث " (1)

قال ان جرير رحمه الله: عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه نزلت هذه الآية:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}.

نزلت فى الأنصار..

كانت الأنصار إذا كانت أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها البسر فعقلوه على حبل بين الأسطواتين فى مسجد رسول الله ﷺ فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم إلى الحشف فيدخله مع أقناء البسر يظن أن ذلك جائز فأنزل الله سبحانه وتعالى:{وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ} (2).

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد أمر بالإنفاق والصدقة من فوق سبع سماوات.

وكذلك خير البرية ومعلمها ومخرج هذه الأمة من ظلمات الجهل والضلال إلى نور المعرفة ودين الحق..

حيث قال: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا.. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» (3).

---

(1) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود انظر تفسير ابن كثير ج1 ص 240.

(2) أخرجه ابن ماجه، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(3) رواه البخارى ومسلم.

اليوم... كم من سائل لا يجد لقمة العيش، ولا يجد المأوى، وكم من بيت مغلق على أصحابه لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى. ولكنهم لا يسألون الناس؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد وضع الحياء فى وجوههم.

فإن الإنسان إذا تصدق بشىء من المال الذى أعطاه الله إياه وأصبح يعيش فى رغد من العيش وبسطة فيه وأخرج زكاة هذا المال، ونظر إلى من حوله من الفقراء والمساكين والمحتاجين ما وجدت إنسانا جائعا.. ولا عريانا يعانى هو وأهله ضراوة البرد وشدته ويعانى من متاعب الحياة ومشقتها ولكن هناك فئة من الناس لا يتصدقون ولا يخرجون زكاة هذا المال ويكنزون المال، ويجمعون بل ويجتهدون فى جمع هذا المال بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

وبعد ذلك يتركون هذا المال خلف ظهورهم ويتركون الدنيا بكل ما فيها وبكل من عليها ويرحلون إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى.

هل نسى هؤلاء أنهم سيسألون عن هذا المال أمام الواحد الديان سبحانه وتعالى؟ أم أن هذه الدنيا قد غرتهم وشغلتهم بزخرفها وزينتها أم ماذا؟

ونسوا هؤلاء الفقراء والمساكين.. ونسوا أن لهم حقّاً عليهم فى أموالهم والله سبحانه وتعالى يحذرنا من هؤلاء ويصف هذه الفئة فى كتابه الكريم ويتوعدهم بالعذاب الأليم.

قال تعالى:{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ} [1].

وأما الكنز.. فقال ابن عمر: هو المال الذى لا تؤدى زكاته وعنه قال. ما أدى زكاته فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين. وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز.

(1) سورة التوبة الآيتان: 34، 35.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا فى الأرض.. وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه.. وإن كان على وجه الأرض " [1].

وهذا هو رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه، يحذرنا من هذا المال الذى لا تؤدى زكاته فى الدنيا.

وكيف يكون هذا المال نقمة على صاحبه يوم العرض على الله سبحانه وتعالى ويكون عذابا لصاحبه يعذب به فى نار جهنم والعياذ بالله.

عن أبى هريرة ﷺ : عن النبى ﷺ قال: «**ما من رجل لايؤدى زكاة ماله إلا جعل الله له يوم القيامه صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار**» [2].

أيها العبد المسلم الموحد بالله سبحانه وتعالى...

اتق الله فى نفسك وأد الحق الذى عليك للسائل والمحروم

قبل فوات الأوان...

* * *

إياك ومنع الزكاة

وإياك أيها العبد.. أن تكون ممن منع الصدقة ولم يخرج الزكاة.. التى جعلها الله سبحانه وتعالى حقّاً من حقوق عباد الله.

إياك... ثم إياك من منع الزكاة؛ لأن الرسول ﷺ قد حذرنا من هذا الأمر تحذيرا شديدا ونهى حيث قال فى حديثه النبوى الشريف: «**ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين**» وهى القحط والمجاعة [3].

---

(1) انظر تفسير ابن كثير : ج2 ص 139.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه 3/ 71.

(3) رواه الطبرانى فى الأوسط، والحاكم، والبيهقى ورواته ثقات.

فيا أيها العبد.. يرحمك الله..

إياك أن تمنع هذه الزكاة؛ لأننى أجد فئة من هؤلاء الذين طبع الله على قلوبهم وتركوا الطريق المستقيم وساروا خلف الشيطان واتبعوا خطواته يمنعون الزكاة فى هذه الأيام، ولايخرج زكاة ماله للسائل ولا للمحروم. فإن الرسول ﷺ قد حذر من ذلك.

وتعال معى نقرأ سويا حديث رسول الله ﷺ الذى يذكرنا بذلك.. وينهانا عن كنز المال وعدم إخراج زكاته بل إن الشرع قد أمر بإخراج الزكاة وأداء الحق الذى عليك...

فإن الرسول العظيم صلوات ربى وسلامه عليه قد أنذر ما نعى الزكاة بالعذاب الغليظ فى الآخرة؛ لينبه بهذا الوعيد القلوب الغافلة ويحرك النفوس الشحيحة إلى البذل وأداء الحق الذى عليها للسائل والمحروم.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل لـــه يوم القيامة شجاعاً أقرع لـــه ذبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهمزتيـــه (يعنى بشدقيه) ثم يقول: أنا مالك.. أنا كنزك.. ثم تلا النبى ﷺ الآيـــة:{وَلاَ يَحْسَـــبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَـــيُطَوَّقُونَ مَـــا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ}» (1)، (2).

وهنا يقول الله سبحانه وتعالى:{يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْـــوَى بِهَـــا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ}(3).

وقد ورد فى تفسير هذه الآية: أى: يقال هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما كما فى قولـه تعالى:{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ} (4).

أى هذا بذاك وهذا الذى كنتم تكنزون لأنفسكم؛ ولهذا يقال: من أحب شيئا

(1) سورة آل عمران آية : 18.
(2) رواه الإمام البخارى فى صحيحه.
(3) سورة التوبة آية 35.
(4) سورة الدخان آية 49.

وقدمه على طاعة الله عذب به.

وهؤلاء كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها وكانت أضر الأشياء عليهم فى الدار الآخرة، فيحمى عليها فى نار جهنم، وناهيك بحرها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال عبد الله بن مسعود:

والذى لا إله غيره لا يكون عبد يكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما. ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته.

وقال طاووس:

بلغنى أن الكنز يتحول يوم القيامة شجاعا يقبع صاحبه وهو يفر منه ويقول :

أنا كنزك لا يدرك منه شيئا إلا أخذه [1].

فيا أيها الإنسان المسلم. يرحمك الله.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بالزكاة؛ لأن الزكاة ركن من أركان الدين، فمن تركها ولم يؤد الزكاه التى هى حق عليه للسائل والمحروم فإن هذا الإنسان لا يكون مؤمنا موحدا بالله سبحانه وتعالى إذا لم يؤد الزكاة.

فالله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز:{وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}[2].

ورسولنا ﷺ يقول فى حديثه النبوى الشريف: «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» [3].

فإذا نظرت أيها القارئ الكريم فى كتاب الله تبارك وتعالى لوجدت أن الزكاة والصلاة جاءت مقترنة بعضها بالبعض فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، بل فى مواضع كثيرة الصلاة والزكاة.

---

(1) انظر تفسير ابن كثير ج2 ص 140.
(2) سورة النور آيه : 56.
(3) رواه البخارى ومسلم.

وهذا هوالرسول ﷺ.. يشدد على ترك الزكاة وعدم أداء الحق الذى عليك للفقراء والمساكين.

عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (1).

* * *

وهذا هو موقف الصحابة من مانعى الزكاة

فى عهد الخليفة الأول لرسول الله ﷺ تمردت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، وظاهروا بموقفهم المرتدين المارقين الذين اتبعوا زعماءهم من أدعياء النبوة.

مثل مسيلمة الكذاب وقومه. وسجاح وقومها وطليحة الأسدى وقومه.

كان موقف أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقفا تاريخيا فذا.

فلم يقبل التفرقة أبدا بين العبادة البدنية (الصلاة) والعبادة المالية (الزكاة) ولم يقبل التهاون فى أى شىء كان يؤدى لرسول الله ﷺ قبله، ولو كان عنزة صغيرة أو عقال بعير.

ولم يثن من عزمه تحفزات المتنبئين الكذابين وما يتوقع من خطرهم على المدينة، ولم يضعف من إصراره على قتالهم اشتباه بعض الصحابه فى أمرهم (2).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم

(1) أخرجه الشيخان والإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة.

(2) انظر فقه الزكاة ج1 ص 96، 97 ط / مكتبة وهبة د/ يوسف القرضاوى.

إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى» فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق " (1).

أيها العبد المسلم الذى تقول: لا إله إلا الله..

إياك وأن تمسك هذا المال ولا تؤدى زكاته، والحق الذى عليك للفقراء والمساكين؛ لأن الرسول ﷺ يحذر من هذا الأمر؛ لأن هلاك الإنسان فيه...

عن جابر رضى الله تعالى عنه ، عن النبى ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (2).

فإن هذه الزكاة التى فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده ولعباده الفقراء والمحتاجين، فإن هذه الزكاه تطهير للمال وتطهير للبدن والأهل والأولاد.

وكما عرفها علماء الشريعة:

هى فى اللغة التطهير والنماء. وهنا يقول الله تبارك وتعالى:{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا} (3).

وتعال معى أيها القارئ الكريم:

ننظر نظرة متأمل فى هذه الحياة وننظر إلى حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة ولم يؤدوا الحق الذى عليهم، فإن حالهم فى ضلال مبين وفى خسران والأمثلة فى هذه الحياة كثيرة.

وانظر أنت حولك.. وإياك أن تكون من هذه الفئة التى ضلت الطريق.

---

(1) رواه الجماعة إلا ابن ماجه.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(3) سورة الشمس الآيتان: 9، 10.

وبعدت كل البعد عن كتاب الله.. الصراط المستقيم وسنة رسولنا الهادى البشير ﷺ وينتظرهم العذاب الأليم من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة..

والله سبحانه وتعالى يقول:{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ} (1).

والله سبحانه وتعالى يصور لنا حال هؤلاء الذين منعوا الزكاة وكيف أنهم تحولوا من حال إلى حال بعد أن كانوا يعيشون فى سعة وفى رغد من العيش.. وكيف كان حالهم بعد ذلك.. بعد أن منعوا زكاة أموالهم ولم يؤدوا الحق الذى عليهم للفقراء والمساكين.

قال تعالى:{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ * فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ}(2).

وهذه القصة..

وقعت أحداثها فى اليمن فى قرية يقال لها (ضروان) على الراجح حيث عاش أحد الصالحين الأغنياء وكان يمتلك جنة (3)، قال ابن كثير فى تفسيره: (وقد كان يسير فيها سيرة حسنة فكان يستغل منها ويرد فيها ما يحتاج إليه من زرعها، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالباقى، فلما مات وورثه بنوه قالوا:

لقد كان أبونا أحمق.. إذ كان يصرف من هذه شيئا للفقراء.. ولو أنا منعناه لتوفر ذلك علينا، فلما عزموا على ذلك.. عوقبوا بنقيض قصدهم.

---

(1) سورة المدثر الآيات: 38- 44.

(2) سورة القلم الآيات: 17- 28.

(3) جنة: أى بستان.

فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية (رأس المال والربح والصدقة)

فلم يبق لهم شيء.

قال تعالى: {كَذَلِكَ العَذَابُ} أى: أن هذا عذاب من خالف أمر الله وبخل بما أتاه الله وأنعم به عليه. ومنع حق المسكين والفقير.

وبدل نعمة الله كفرا{وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.

أى: هذه عقوبة الدنيا. وعذاب الآخرة أشق " [1].

أيها العبد الذى يشهد أن لا إله إلا الله...

اعلم بأن الزكاة حق للفقراء والمساكين، قد فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده؛ ولتكون طهرة لهم ولمالهم.

فإن من يمتنع عن أداء الحق الذى عليه فإن الله سبحانه وتعالى أعد له العذاب الأليم فى الآخرة يوم العرض على الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى قد صور لنا فى كتابه الكريم...

صورا كثيرة لمن منع صدقة ماله. ولم يؤد الحق الذى عليه.

وأمسك هذا المال؛ ظنا أنه سيخلد فى هذه الدنيا. مع أنه يجمع هذا المال لمن خلفه من ورثته ويتركه ويرحل الى الله سبحانه وتعالى ولو نظرت معى أيها القارئ الكريم فى هذه المعجزة الخالدة الباقية أبد الدهر نظرت فى القرآن الكريم ونظرت فى سورة الكهف ورأيت هذا التصوير الذى يصور لنا الله سبحانه وتعالى عن هؤلاء الذين ابتعدوا عن الطريق الذى يوصلهم إلى جنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه، وساروا خلف الشيطان، ومنعوا الزكاة.

قال تعالى:{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَاب وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً

(1) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص 537.

وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً}.

وقال تعالى:{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً} [1].

نقل السهيلى عن محمد بن الحسن المقرى اسم الخيّر من الرجلين (تمليخا) واسم الآخر (فوطيس)

وأنهما كانا شريكين ثم اقتسما المال فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار فاشترى المؤمن منها عبيداً بألف وأعتقهم وبالألف الثانية ثيابا وكسا العراة وبالألف الثالثة طعاما وأطعم الجياع، وبنى أيضا مساجد وفعل خيرا وأما الآخر فنكح بماله نساء ذات يسار، واشترى دواب وبقرا فاستنتجها فنمت له نماءً مفرطا، وأتجر فيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى وأدركت الأول الحاجة، فأراد أن يستأجر نفسه فى جنة يخدمها فقال: لو ذهبت إلى شريكى وصاحبى فسألته أن يستخدمنى فى بعض جناته رجوت أن يكون ذلك أصلح لى، فجاء فلم يكد يصل إليه من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرفه سأله حاجته قال: ألم أكن قاسمتك المال شطرين فما صنعت بمالك؟

قال: اشتريت به من الله ما هو خير منه وأبقى.

قال:... أئنك لمن المتصدقين، ما أظن الساعة قائمة، وما أراك إلا سفيها وما جزاؤك عندى على سفاهتك إلا الحرمان.

أو ما ترى ما صنعت أنا بمالى حتى آل إلى ما تراه من الثروة وحسن المال؟

(1) سورة الكهف الآيات: 32 - 41.

وذلك أنى كسبت وسفهت أنت، اخرج عنى. [1].

ثم كان من قصة هذا الغنى ما ذكره الله من الإحاطة بثمرها وذهابها أصلا.

ورسول الله ﷺ عندما كان يرسل أحد أصحابه إلى أى مكان كان يوصى بتعاليم الإسلام السمحة وشرع الله تبارك وتعالى.

حرصا من رسول الله ﷺ على سعادة هذه الأمة وفوزها.

عن ابن عباس رضى الله عنهما:

أن النبى ﷺ لما بعث معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن قال: «...إنك تأتى أقواما أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أنه الله تعالى إفترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» [2].

* * *

الصدقات

أيها العبد المسلم، لماذا لا تكون من هؤلاء؟... فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالصدقات من فوق سبع سماوات فى كتابه الكريم حيث قال الله سبحانه وتعالى:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} الآية [3].

فإذا أردت أن تعيش فى سعة من العيش وتشعر بحلاوة الإيمان ورضا الله سبحانه وتعالى عنك.

أنفق مما آتاك الله تعش سعيدا فى الدنيا...

---

(1) انظر هامش تفسير ابن كثير ج 2 ص 418، 419 ط / دار التراث العربى.

(2) أخرجه الإمام البخارى ومسلم، وأبوداود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه، والإمام أحمد، وهو حديث حسن صحيح.

(3) سورة التوبة آية : 103.

وهؤلاء هم صحابة رسول الله ﷺ كانوا ينفقون أموالهم فى سبيل الله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؛ لأن هؤلاء الصحابة تربوا فى أحضان الرسول ﷺ وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، فسعدوا فى الدنيا وفازوا فى الآخرة بجنة الله جل فى علاه.

فصحابة رسول الله ﷺ سبقوا إلى كل خير وتسابقوا فى فعل الخيرات عملا بقول الله تبارك وتعالى:{سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ} (1).

ولقد علمهم ذلك الخير كله أأفضل خلق الله تعالى سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فقد كان النبى صلوات ربى وسلامه عليه أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان وكان من هديه ﷺ.. أنه لا يسأل عن شئ فيقول لا.

عن أنس ﷺ قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه فجاء رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال. يا قوم أسلموا، فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة " (2).

فإن الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده المؤمنين بالإنفاق وأداء ما عليهم من حق لعباد الله الفقراء والمساكين،حيث قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:{مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (3).

ويقول الله تبارك وتعالى:{مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} (4).

---

(1) سورة الحديد آية : 21.
(2) رواه الإمام مسلم فى الفضائل.
(3) سورة البقرة آية : 265.
(4) سورة الحديد آية : 11.

وهؤلاء هم صحابة النبى ﷺ.. يضربون أروع الأمثلة فى الإنفاق فى سبيل الله - سبحانه وتعالى -.. والإحسان للفقراء والمساكين.. وأداء الحق الذى أمر الله سبحانه وتعالى.

فهذا هو الصحابى الجليل أبو بكر الصديق يتصدق بجميع ماله.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق.. فوافق ذلك مالا عندى.. فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالى. فقال رسول الله ﷺ : «ما أبقيت لأهلك؟» قال: مثله..

قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال له رسول الله ﷺ : «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قلت: " لا أسابقك إلى شىء أبدا " (1).

فقد كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه، أجود الصحابة الكرام وأسبقهم إلى كل خير.

وكان عمر ﷺ يقول: أبو بكر سيدنا وعتق بلالا سيدنا..

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبى ﷺ..

بألف دينار فى ثوبه.. حين جهز النبى ﷺ جيش العسرة. قال... فصبها فى حجر النبى ﷺ، قال: فجعل النبى ﷺ يقبلها.. ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم».. يردد ذلك مرارا (2).

ولتعلم.. أيها العبد..

أن الإنسان الذى يتصدق.. ويؤدى زكاة ماله.. ويعطى الحق الذى عليه.. لكل فقير ومسكين فى هذه الحياة.

فإن هذا الأمر يؤدى إلى جنة الله سبحانه وتعالى.

---

(1) رواه الترمذى 3675 وقال: هذا حديث صحيح، والدارمى وابن أبى عاصم فى السنة 1240.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده، وكذا فى فضائل الصحابة. والترمذى فى المناقب 3701.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : «من أنفق زوجين فى سبيل الله. نودى من أبواب الجنة».

يا عبد الله هذا خير، «فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة، دعى من باب الصدقة» قال أبو بكر: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «نعم وأرجوا أن تكون منهم» (1).

إذا كنت ذكيا.. وتريد أن ينمو مالك ويزيد..

اقرأ قول رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه..

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقلبها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها.. كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (2).

ويقول رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (3).

فإذا أردت أن تتقى النار وتحظى بجنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه

فليس هناك تجارة أربح من هذه التجارة وهى التجارة مع الله سبحانه وتعالى

وهذه التجارة ليست فيها خسارة بل فيها النجاة والفوز يوم العرض على الله سبحانه وتعالى..

وانظر إلى هذا الصحابى الذى اشترى بحائط نخلة فى الجنة، عن ثابت.. عن أنس.. أن رجلا قال: يا رسول الله.. إن لفلان نخلة.. وأنا أقيم حائطى بها فقال له النبى ﷺ : «أعطه إياها بنخلة فى الجنة».. فأبى؟

قال: فأتاه أبو بكر الدحداح، فقال: بعنى نخلتك بحائطى، قال: ففعل، فأتى

---

(1) رواه البخارى ومسلم.
(2) رواه البخاري ومسلم.
(3) رواه البخارى ومسلم.

النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ابتعت النخلة بحائطى.. فاجعلها لـه.. فقد أعطيتكها فقال: «كم من عذق وداح لأبى الدحداح فى الجنة».

قالها: مرارا.. قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجى من الحائط فإنى قد بعته بنخلة فى الجنة فقالت: ربح البيع.. أو كلمة تشبهها (1).

إذا أردت الربح.. وأردت السعادة.. فعليك بالإنفاق.. والتصدق.. وإخراج زكاة مالك التى أمرك بها الله سبحانه وتعالى، وأمرنا بها سيد الأمة ومعلمهارسولنا ﷺ وإياك... ومنع الزكاة... يرحمك الله..

وانظر أيها القارئ الكريم...

إلى من أخرج الزكاة.. وأعطى للسائل والفقير.. وعرف الحق الذى عليه لهؤلاء العباد فى الأرض.

وأراد بذلك الرضا من الله سبحانه وتعالى، وجنة الله سبحانه وتعالى جل فى علاه.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا فى سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، وأفرغ ماءه فى جرة، فإذا هى شرجة من تلك الشراج قد استوعب ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله.. ما اسمك؟ قال: فلان، للإسم الذى سمع فى السحابة. فقال يا عبد الله.. لِمَ تسألنى عن اسمى؟ فقال: إنى سمعت صوتا فى السحاب الذى هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا؟ فإنى أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالى ثلثاً. وأرد فيها ثلثاً» (2).

فإذا أردت أن تسعد فعليك بهذه الصدقة التى تطهر المال..

اليوم... هناك كثير من الناس يشكو إلى خلق الله سبحانه وتعالى كلما جلس

---

(1) أخرجه أحمد والبغوى والحاكم، صحيح.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه، ورواه الإمام أحمد.

يقول: إن الأرض هذا العام لم تخرج شيئا.. ولم تثمر الأرض.. أو إن هناك آفة قد ألمت بالزرع... وغير ذلك من هذه الأمور التى تحدث هذه الأيام.

وهناك من يشكو المرض والحاجة.. والفاقة مع أنه عنده من الخير الكثير..

إذن.. ما السبب وراء كل هذا؟

* * *

نصيحة لكل عبد مسلم

في هذه الأيام إذا كنت تشكو بأن الأرض لم تخرج زرعا.. وغير ذلك من هذه الأمور.. وتشكو المرض وغيره - يرحمك الله - فعليك أيها العبد المسلم أن تصلح ما بداخلك أولا.. وأن تصلح العلاقة التى بينك وبين الله سبحانه وتعالى.. حتى يستقيم أمرك. وأن تخرج الصدقات.. التى تطهر بها المال. وتطهر بها الجسد والأهل؛ لأن هذا المال حق للفقراء والمساكين.

وانظر أيها العبد المسلم.. إلى من حولك فى هذه الأيام، فإن الإنسان الذى يتصدق ويخرج الحق الذى عليه.. تجده يعيش فى رغد من العيش وسعة فى الرزق.. ويعيش ميسور الحال.

والآخر الذى منع الصدقة.. ومنع زكاة ماله.. انظر إلى حاله يعيش فى ضنك وضيق.. ومرض والعياذ بالله سبحانه وتعالى..

مع أن هذا الإنسان عنده من الخير الكثير.. ولكنه لا يشعر بهذا الخير؛ لأنه لم يؤد الحق الذى عليه.

أيها العبد يرحمك الله.. ارجع.. وأدِّ الحق.. قبل فوات الأوان.. وتعال معى أيها القارئ الكريم.. نتعلم..

حكاية :

لقد روى أن أحد الصحابة.. مرض على عهد النبى ﷺ : فسأل عنه يوما فقيل له: انتقل إلى رحمة الله.. فقال عليه الصلاة والسلام: «ألم يقل شيئا؟» فقيل له.. إنه حين أحس بالموت قال: ليتها كانت كثيرة.. ليتها كانت جديدة ليته كان كاملا.. فلم ندر ماذا يعنى بذلك؟

فقال الرسول ﷺ : " كان هذا الصحابى..

يسعى ذات يوم جمعة مهرولا إلى المسجد..

فوجد فى الطريق رجلا ضريرا وليس معه من يقوده إلى المسجد.. فأخذ بيده.

وعند الموت رأى ثواب ذلك.. فقال: ليتها كانت كثيرة.

وكان يسعى لصلاة الصبح فى يوم اشتد برده..

فوجد رجلا فى الطريق كاد أن يقتله البرد.. وكان يلبس حلتين..

إحداهما جديدة.. والأخرى قديمة..

فأعطى الرجل القديمة..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليتها كانت الجديدة.

وفى أحد الأيام رجع إلى داره فسأل امرأته عما لديها من طعام، فقدمت له رغيفين من خبز الشعير.. فلما هم بتناوله إذا بطارق.. يطرق الباب.. ويقول إنى جائع.. فأعطاه نصف الرغيف..

وعند الموت رأى ثواب ذلك..

فقال: ليته كان كاملا [1].

فإن الإنسان الذى يخرج صدقة ماله.. ويسأل عن الفقراء والمساكين

فإن هذا الإنسان بذلك يقدم للآخرة... يقدم ليوم سيعرض فيه على الله سبحانه وتعالى.

وإنه بذلك سيشعر بحلاوة هذا التصدق وهذه التجارة الرابحة مع الله سبحانه وتعالى؛ عملا بقول الله تبارك وتعالى:{يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ} الآيات[2].

* * *

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج1/ ص 319.

(2) سورة النبأ آية : 40.

أيها الفقير: لا تحزن...

اليوم... إذا كانت هناك فئة من الناس الذين غرتهم الدنيا بكل ما فيها واتبعوا خطوات الشيطان وساروا خلف المال.. وخلف أصحاب المال، وخلف السيارات الفارهة وغيرها من متاع الدنيا الزائل... وغيرذلك...

ونظروا إلى هذا الفقير نظرة سخرية، واستهزاء بأمره وشأنه.

وأخذوا ينظرون إلى هذا الفقير كأنه جرثومة أو كأنه مرض أو وباء يهددهم أو كأن هذا الفقير خطر يهدد هؤلاء...

أيها الإنسان الذى منحك الله المال، اتق الله فى هؤلاء الفقراء والمساكين؛ لأنك سوف تسأل أمام الله.. يوم العرض عليه.

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين».

فقالت عائشة رضى الله عنها: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «إنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا.. يا عائشة لا تردى المساكين ولو بشق تمرة، يا عائشة.. أحبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة» (1).

وعن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: أصابت بنى إسرائيل شدة وعقوبة.. فقالوا لنبى لهم: وددنا أن نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه، فأوحى الله تعالى إليه إن أرادوا إرضائى.. فليرضوا المساكين.. فإنهم إذا أرضوهم رضيت وإذا أسخطوهم سخطت عليهم (2).

ويحكى:

أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما أتاه الله من الملك كان إذا دخل المسجد.. فنظر إلى مسكين جلس إليه ويقول: مسكين جالس مسكينا، فالسعيد

---

(1) رواه الترمذى فى سننه.

(2) انظر كتاب المجالس السنية فى الكلام على الأربعين النووية ص 95، 96.

من وفقه الله تعالى لحب المساكين " [1].

اللهم وفقنا أجمعين...

فأين نحن اليوم من الرسول ﷺ.. ومن سنته ومن تعاليم الإسلام؟

أيها العبد الذى أعطاك الله المال.. إياك والفقراء.. وحق الفقراء والمساكين.

وإياك.. أن تحقر فقيرا.. أو مسكينا؛ لأنك لا تعلم منزلته عند الله سبحانه وتعالى. وقد يكون هذا العبد سببا فى دخولك الجنة.

وتعال معى أيها القارئ الكريم.. نقرأ.. ونعود إلى الله.. وسنة رسول الله ﷺ.. وهيا أصلح ما قد أفسدت...

* * *

قصة مؤثرة

وقد ورد أنه كان فى بيت على بن أبى طالب رضي الله عنه خمس من الأنفس:

على، فاطمة والحسن. والحسين. والحارث.

لم يذوقوا فى ليلتهم طعاما، فباتوا ليلتهم على الطوى وما إن أصبحوا

حتى دفعت فاطمة رداءها إلى على يبيعه.. ويقتاتوا بثمنه.

فباعه على رضى الله تعالى عنه بستة دراهم..

بينما هو فى الطريق إلى بيته.. لقى جماعة كاد الجوع يقتلهم..

فآثرهم بالدراهم الستة على نفسه وزوجته وأولاده وأعطاهم إياها..

وما إن تجاوزهم بخطوات..

حتى أقبل عليه رجل فى يده ناقة.. فألقى عليه السلام،

ثم قال: يا أبا الحسن ألك فى شراء هذه الناقة؟

قال: على أجل.. لو كان معى ثمنها،

---

(1) المصدر السابق ص 96.

قال الرجل: خذها نسيئة (أى: بثمن مؤجل)

وأدَّ ثمنها حين يفتح الله عليك،

قال على: بكم تبيعها؟

قال: بمائة درهم.. فاشتراها على وأخذ بزمامها وذهب

فقابله رجل آخر.. وقال لـه أتبيع هذه الناقة يا أبا الحسن؟

قال: نعم، قال: بكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم.

قال لـه الرجل: أنا أشتريها منك بربح ستين درهما.

فباعها لـه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

بعد أن دفع إليه الرجل المائة والستين درهما.

ثم ذهب بعد ذلك.. قاصدا بيته.. فلقيه الرجل الأول.

فقال لعلى: أين الناقة يا أبا الحسن؟

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه:

قد بعتها..

قال: فأعطنى حقى إذن..

فدفع إليه المائة.. وبقى معه الستون..

ثم هرول إلى بيته.. وصب الدراهم فى حجر السيدة

فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها..

وقص عليها القصة قائلا..

" تاجرت مع الله " بستة دراهم فأعطانى ستين..

لكل درهم عشرة دراهم..

فقالت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها.. لا نأكل من هذا المال

حتى نعرض الأمر على رسول الله ﷺ فأقبلا على رسول الله ﷺ.. وأخبراه بالقصة، فابتسم - صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال: «أبشر يا على.. تاجرت مع الله فأربحك.. فالبائع جبريل.. والمشترى ميكائيل.. والناقة مركب فاطمة فى الجنة».

ثم قال: " يا على أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك..

لك زوجة.. سيدة أهل الجنة، وولدان سيدا شباب أهل الجنة، ولك صهر هو سيد المرسلين ﷺ، فاشكر الله على ما أعطاك. واحمده فيما أولاك " [1].

أيها العبد.. اتق الله.. وأدَّ الزكاة.. لعباد الله؛ لأنه مما يؤسف له فى زماننا أن الناس بخلوا بالزكاة مع أن هذه الزكاة عطية من الله إليهم، وإن كانت ضريبة إلهية تطهر المال من الخبث وتذهب عن صاحبها الدرن والمرض بيد أنها شىء لا يذكر اثنان ونصف فى المائة (2.5 %)، أى: على كل ألف خمسة وعشرون جنيها فلك اثنين ونصف أن تخرجها للفقير ويبقى لك حر مالك سبعة وتسعين ونصف.. منتهى الرحمة.. ومنتهى الشفقة ومع ذلك... بخلنا بها ولم نؤدها..

أما زكاة الزروع والثمار.. فهى خمسة فى المائة أو عشرة فى المائة.. إذا كانت الزروع تسقى بالمطر.. وإلا فهى خمسة فى المائة. أى على كل ألف خمسون جنيها (50 ج) . متى كان عندك النصاب وهو فى الحبوب (أربعة أرادب وكيلتان)

فعليك أيها العبد إذا أردت السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة..

إخراج.. زكاة مالك.. يرحمك الله

* * *

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج1 ص321.